حوليات آداب عين شمس المجلد 51 (عدد أكتوبر – ديسمبر 2023)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

التحولات السياسية واثرها على الجيش الإيراني قبل عام 1979

حسين علي مكطوف*

كلية العلوم السياسية ــ جامعة بغداد
HussienAli@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2022/07/25
تاريخ قبول البحث: 2022/09/01
تاريخ النشر: 2023/12/30

المستخلص:

تمثل التحولات السياسية نقطة فاصلة في الدول والانظمة لما لها من اثر واضح في تغيير شكل الحكم أو العقيدة السياسية التي تنعكس على جميع المؤسسات في الدولة وتُعد إيران واحدة من الدول التي شهدت تغييرات سياسية كان لها دور في بروز مؤسسات وعلى رأسها تأسيس الجيش الإيراني والعمل على تطويره باعتباره احد اذرع سيطرة الحكام على السلطة ومواجهة الاعداء في الداخل والخارج وكانت تلك استراتيجيات حكام إيران منذ قيام العهد الصفوي والقاجاري والعهد البهلوي الاول والثاني مما اسفر عن قيام حكومات عسكرية والتراجع عن فكرة الحكومات المدنية والديمقراطية .

الكلمات المفتاحية: (الجيش، إيران، الشاه، السلطة)

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2023.

المقدمة

كان للتحولات السياسية اثر واضح على الجيش الايراني اذ اقترن تأسيس الجيش ببروز قيام نظام الحكم الصفوي ومثل الجيش الاداة الاساسية في تكوين الدولة عبر السيطرة على القبائل وفرض عقيدة النظام السياسية والدينية، وفي تلك الفترة كان الجيش احد المنافسين على السيطرة السياسية في الدولة وذلك عبر النفوذ المجتمعي للقزلباش وتدخلهم في ادارة نظام الحكم، وتحول هذا التنافس الى صراع على السلطة نتج عنهعدم الاستقرار. وكذلك تعاقب انظمة الحكم وانتقال السلطة عبر مبدأ الوراثة مما انعكس على دور الجيش في الحياة السياسية نتيجة ارتباط الجيش بشخص الحاكم إذ كان الاخير احد اهم اذرع رضا شاه في الادارة والسيطرة على الدولة الايرانية باعتبار الجيش الركيزة الاساسية لبناء شرعية الدولة وفقاً لمبادئ رضا شاه فضلاً عن التدخلات الخارجية وصراع السيطرة على النفوذ بين القوى الكبرى .

اولاً: اشكالية البحث

تُعد التحولات السياسية واثرها على الجيش الايراني من اهم المتغيرات التي واجهة ايران منذ قيام الدولة الصفوية ومن اهم هذه التحولات طبيعة نظام الحكم القائم آنذاك وطرق انتقال السلطة فضلاً عن شخص الحاكم وعقيدته السياسية فهل كان النظام السياسي اثر مباشر في الجيش الايراني؟ وما هو نفوذ الجيش الايراني في الحياة السياسية؟ وبماذا تميز الجيش عبر الانظمة المتعاقبة؟ وهل كان سلوك الحاكمين تجاه الجيش يتحول وفقاً لمصالحهم الشخصية؟

ثانياً: فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية مفادها ان الجيش رغم اهدافه الواضحة في حماية الدولة والحفاظ على الامن إلا انه تاثر بالتحولات السياسية الايرانية نتيجة العلاقة التبادلية بين الجيش الايراني ونظام الحكم مما ادى إلى جعل الجيش احدى الادوات الرئيسة لفرض السيطرة على الدولة غايات الحاكمين وقد انعكس ذلك في تنامي نفوذ الجيش في الدولة الايرانية .

ثالثا: هيكلية البحث

تم تقسم هذا البحث الى ثلاثة مطالب فضلاً عن المقدمة والخاتمة، وجاء المطلب الأول بعنوان: قيام الحكم الصفوي واثره في بناء الجيش الإيراني، أما المطلب الثاني كرس للبحث في: إعادة بناء الدولة وتنامي قدرات الجيش الإيراني، وكان المطلب الاخير بعنوان: : الصراع على السلطة ودوره في تكامل القوة العسكرية (1941–1977) .

المطلب الاول:قيام الحكم الصفوي واثره في بناء الجيش الإيراني

في اوائل عام 1501•، وصل الشاه (اسماعيل•) إلى اردبيل قادماً من جيلان، وبعد ستة شهور التف حوله سبعة آلاف رجل عرفوا بأسم (القزلباش••)، أو (اصحاب الرؤوس الحمر) ومن هنا كانت النواة الأولى لتشكيل الجيش الإيراني في التاريخ الحديث، وبَعد سيطرة الشاه اسماعيل على السلطة أعلن المذهب الشيعي مذهباً رسمياً للدولة[1]، واتخذ الشاه من القزلباش النواة الأولى للجيش الإيراني، ولتميزهم بالانسجام والتماسك في القتال والحروب برزوا كقوى عسكرية كبرى حظيت بالاحترام حتى من قبل العثمانيين، على الرغم من انتصار الأخير في معركة (جال ديران•••)، وكذلك ادركت اغلب الدول الاوربية القدرات القتالية للجيش الايراني والسبب ان التركمان الذين يمثلون اغلبية في الجيش كانوا على

معرفة باستعمال السلاح الناري ذو خلفية طويلة في اوربا، وهذا ما أكدته المؤشرات والمصادر الغربية. وكان الشاه اسماعيل يقف على هرم النظام السياسي، ويتم ادارة البلاد عبر اصحاب المناصب، وبهذا فأن منصب الـ(قورجي باي•)، كان للقزباش[2].

وعبر تلك الفترة برز صراع داخل النظام السياسي، كان طرفه الأول قادة الجيش الذين يعتقدون ان قيام الدولة الصفوية كان بالاعتماد على رجال قبائلهم فطالبوا بالمزيد من المناصب الحكومية، اما الثاني هم (التاجيك••) بقيادة الشاه اسماعيل الذي كان قلقاً من احتمال ان يؤدي اعطاء امتيازات سياسية الى جانب الامتيازات العسكرية للقزلباش يؤدي إلى تهديد السلطة وصلاحيات الشاه. ويرى التاجيك (الإيرانيون) إنهم اولى بتلك المناصب الحكومية والسياسية لما لديهم من تجربة وخبرة في هذا المجال، لذلك رأى الشاه ان زج القزلباش في معارك عسكرية سيعمل على اضعافهم ويحد من قوتهم المتزايدة من جهة، وسيسمح بإدارة البلاد بشكل افضل من جهة ثانية واستمر هذا الصراع في الدولة الصفوية بين (اصحاب القلم واصحاب السيف) .

وبعد وفاة الشاه اسماعيل عام 1524، تولى السلطة ابنه طهماسب الذي لم يكن عمره يزيد عن اثنى عشر عام، فوجد قادة القزلباش الفرصة مناسبة للسيطرة على الشاه الصبي للحصول على المزيد من الامتيازات والمناصب واستعادة مواقعهم في الدولة التي زعزعها التاجيك، وبعد حروب داخلية استطاع الشاه فيما بعد فرض سيطرته على القزلباش الذين زعزعوا اركان الدولة الصفوية، وطبق انضباطاً خاصاً على امراء القزلباش ورجال الدولة. كما قام بانتخاب صفوة شباب البلاد، فشكل منهم النواة الاساسية لتأسيسالجيش الإيراني خاص يتألف في بادئ الامر من خمسة الاف عسكري كان اغلبهم جورجيين اعلنوا إسلامهم وكان عدد افراد الجيش العام في عهد هذا الشاه طهماسب يبلغ نحو ستون الف[3].

واستعمل طهماسب اسلوب الحرب الدفاعية والخاطفة من جهة، والتمسك بالعقيدة (المذهب الشيعي الاثني عشري)، كمنطلق لإثارة الإيرانيين في مواجهة اعدائهم التقليديين العثمانيين من الغرب وعشائر الاوزبك من الشرق من جهة ثانية، وعمل على رفع مستوى الجيش عبر تزويده بالأسلحة النارية ولا سيما المدافع. فاستطاع أن يحافظ على وحدة الدولة لما يزيد عن نصف قرن لكن اضطربت اوضاع الدولة عبر العهد القصير للشاه (اسماعيل الثاني•)، وعهد السلطان (خُدابنده••)، بسبب تدخلات القزلباش في النظام السياسي[4].

وشهد حكم الشاه (عباس الاول•••)، بداية لنهاية القزلباش، وزوال تأثيرهم ونفوذهم السياسي والاجتماعي، بعد ان هيمنوا على الجيش والادارة في الدولة الصفوية. منذ عهد الشاه اسماعيل الثاني بفعل الاضطراب الذي ساد في الدولة آنذاك، ودعموا نفوذهم في عهد الشاه محمد خُدابندة الكفيف البصر، ادى إلى تمرد القزلباش واغتالوا والدة الشاه عباس واخاه حمزة ميرزا. فبعد تتويجه قرر التخلص من نفوذهم فألقى القبض على زعماء القزلباش الذين شاركوا في اغتيال اخيه، وقتل كل من اشترك بقتل والدته. وجردهم من مناصبهم العسكرية والادارية، وخفض عددهم إلى النصف إذ اصبح عددهم ثلاثين الفاً. وأنشأ جيشين جديدين تألف احدهما من الجورجيين والشركس والارمن[5].

ولم يكن الشاه عباس هو المبادر بهذا الجيش فقد سبقه الى ذلك الشاه طهماسب الذي اعتمد على مجموعه كبيرة منهم[6]، وعرف هذا الجيش باسم (الغلمان)[7]، وتألف الاخر من المواطنين بغض النظر عن الطوائف الذين ينتمون اليها

لحراسة الشاه، (أي بمثابة قوات خاصة للشاه)، لتوقعه الاخطار المحتملة من القزلباش فضلا عن حراسة الشاه بين فرق الجيش الاخرى[8] .

واطلق على هذا الجيش اسم شاهسون (محبي الملك)، ويلتقي الجيشان اوامرهما من الشاه مباشر كما يتقاضون رواتبهم من خزينة الدولة[9]. أما عقيدة الجيش الإيراني في ظل حكم الشاه عباس قائمة على الاتحاد، الانضباط، وخدمة الشاه، إذ حلت هذه العقيدة محل العقيدة السابقة التي كانت قائمة على اساس الولاء للقبيلة والطائفة. ومن المميزات الاخرى لهذا الجيش انه استطاع التعامل مع كافة التحولات السياسية والاجتماعية بمختلف انتماءاتها القبلية[10]، كما اعاد الشاه النظام السياسي من الحكم اللامركزي إلى مركزي واضحى يعزل او يعين من يشاء، ولا يحق لأحد في جهاز الدولة ان يمتنع عن تنفيذ الامر الذي يصدر اليه. كما عمل الشاه على تطوير القوة العسكرية لمواجهة الاعداء في الخارج، وتأمين الاستقرار في الداخل، فزود الجيش بخمسمائة عربة مدفع وستين الف بندقية، وانشأ مصنعاً لإنتاج السلاح والذخيرة بمساعدة البريطانيين[11].

وفي عام 1577، جاء انطوني شارلي واخوه روبرت شارلي، ومعهم ستة وعشرون رجلاً، وكانوا يسعون لكسب امتيازات تجارية من جهة، وادخال الشاه في تحالف مع اوروبا لمواجهة العثمانيين من جهة ثانية. وفي اصفهان ادرك الشاه ووردي خان قائد الجيش ان شارلي ومن معه لديهم خطط عسكرية فاشركهم الشاه في القتال ضد العثمانيين، واعطاء روبرت شارلي قيادة احدى فرق الجيش[12]، وكان من بينهم ايضاً رجل بارع في صناعة المدفعية والقذائف، فاستعمله الشاه عباس في مشروع صناعة المدفعية في إيران[13]. ويبدو ان الشاه ركز جهوده العسكرية في تطوير القوة البرية فقط، إذ لم تستطع القوة البحرية مواجهة القوة البحرية البرتغالية في مياه الخليج العربي، وعندما حاول ان يطرد البرتغاليين من جزيرة هرمز وبعض موانئ إيران، استعان بالقوات البحرية الهندية – البريطانية، التي كان من مصلحتها اخراج البرتغاليين من ميدان التنافس التجاري في منطقة الشرق، الامر الذي دفع البريطانيين إلى ملئ الفراغ واحتلال مكان القوات البرتغالية، وقد بسطو نفوذهم بعد ذلك في الخليج العربي وبصورة عامه نجحت جهود الشاه عباس في تطوير قدرات الجيش وهذا ما مكنه من تحقيق الانتصارات على الاوزبك والعثمانيين واخماد الحركات الثورية في الداخل[14].

إلا أن (الملوك الصفويين•) الذين حكموا بعد الشاه عباس، اعادت الضعف إلى الجيشحتى وصول (نادر شاه الافشاري••) إلى سلطة الحكم[15]، ولم تتغير الاوضاع السياسية والاجتماعية في ظل الدولة الافشارية، بل استمرت إيران تعاني من الفتن والحروب والاضطرابات والفوضى، نتيجة التنافس على السلطة والحكم، وتمكن (كريم خان الزندي•••) من تأسيس دولة الزند، التي قضى عليها (آغا محمد حان••••) القاجاري واسس الدولة القاجارية .

ولتحقيق احلامه اولى مؤسس الدولة القاجارية الجيش جانباً كبيراً من اهتمامه للجيش وكان يعتقد أن استمرار السيطره على الحكم منوط بجيش قوي مستعد للتضحية من اجله، وكان الجيش في عهده يتألف من قوات ثابته قوامها قوات حرس الشاه الخاص (شاهسون) التي تقدمها الولايات الإيرانية. وقد نظم الخان القاجاري رواتب الجيش المختلفة من الجنود والضباط والقادة، وبذلك فرض سيطرته على الجيش، وتمكن عبر الأخير من التفوق في السياسة الخارجية نتيجة السيطرة الاقليمية بسبب تصاعد القدرات القتالية للجيش. إلا انه بعد مقتل محمد خان، انهارت الاوضاع الداخلية في إيران

إذ سعى الجيش للاستيلاء على السلطة بقيادة رئيس اركان الجيش صادق الشكاكي، إلا أن هذا الانقلاب فشل بسبب اتحاد رئيس الوزراء الايراني آنذاك ميرزا شفيع (1801–1819) وحاكم مدينة طهران ميرزا محمد خان، على الرغم من عداوتهما اتحدا في مواجه الانقلاب العسكري[16].

وبعدَ وصول فتح علي شاه إلى الحكم عام (1797–1834)، تميز عهده بالاستقرار النسبي، وبدأ بفتح قنوات الاتصال بالدول الأوروبية ومثل هذا الانفتاح نقطة تحول مهمة في تاريخ الجيش الذي كانت عبارة عن مجموعات عسكرية يرأسها عدة اشخاص. فأسس وزارة الحربية عبر عقد معاهدة تحالف مع فرنسا عام 1807، وذلك لتسليح الجيش الإيراني وتدريبه مقابل فتح الحدود البرية للجيش الفرنسي لإحتلال الهند[17].

إذ تم تأسيس أول فوج للجيش الإيراني بالشكل العسكري الحديث، وتم تدريبه من قبل قادة في الجيش الفرنسي في مدينتي تبريز وطهران، وبعد مغادرة الفرنسيين بسبب بعض التحولات السياسية حل محلهم ضباط بريطانيون، وحكم محمد شاه حفيد فتح علي شاه، من عام (1834 – 1848)، فسار على نفس النهج وسعى الى تحسين الاوضاع الداخلية، وبعد وصول ناصر الدين شاه ابن محمد شاه (1848–1896)، غادر الضباط البريطانيون. فقام (ميرزا تقي خان•) بإجراءات اصلاحية في وزارة الحربية مستخدماً معلمين نمساويين اخذوا يدرسون الدروس العسكرية على شكل مشاة ومدفعية في (مدرسة دار الفنون••)، وهكذا نستطيع ان نعتبر هذه الفترة هي التاريخ الحقيقي لتأسيس وزارة الحربية[18].

ومن نتائج الانفتاح على الغرب كان افتتاح السفارة الأمريكية في طهران عام 1882، وظفرت خمس عشرة دولة اجنبية بحقوق وامتيازات لرعاياها، ومنذ ذلك الوقت حتى القرن العشرين، صارت إيران موزعة بين المصالح المتعارضة لروسيا وبريطانيا، إذ تسعى روسيا للتوسع في آسيا وتطمع إلى ان يكون لها ميناء في الخليج العربي، بينما بريطانيا كانت بحاجة إلى السيطرة على الخليج العربي، وجمع الاراضي المجاورة للهند. وبعد اتساع التنافس بين روسيا وبريطانيا بشكل ادى إلى السيطرة الاقتصادية من اجل الحصول على المواد الخام والاسواق لتصريف المنتجات المصنوعة، وكان هذا بمثابة احتلال اقتصادي فتطلب شيئاً من التدخل السياسي، إذ حصلت بريطانيا على امتياز مهم لأنشاء (خطوط البرق•)، في جميع الاجزاء الغربية من إيران[19].

ولم تقف روسيا مكتوفة اليدين امام هذا الامتياز فقد عملت على تغلغل عسكري رافق التغلغل الاقتصادي، من اجل تعزيز الهيمنة الروسية على إيران وبرز ذلك في انشاء فرقة عسكرية سميت بـــ(القوزاق) عام 1879، على النمط نفسه الذي كون به قوازق الروس. على أن تكون بأشراف وتدريب وقيادة روسية، وكان هدف تشكيل هذه الفرقة حماية البلاط الإيراني، لكن الغرض الحقيقي من انشائها كان لحماية مصالح روسيا[20]. وبعدَ اغتيال ناصر الدين شاه ووصول ابنه مظفر الدين (1896–1907)، دخلت إيران مرحلة جديدة على المستوى الاجتماعي والسياسي تمثلت بـــ(الثورة الدستورية••)، التي إدت إلى انشاء اول دستور وبرلمان إيراني. وكان ذلك بمثابة تهديد لسلطة القاجار والحد من نفوذها

من جهة، وتأسيس نظام سياسي متحرر من السيطرة الاجنبية من جهة ثانية، وفي وصول محمد علي شاه ابن مظفر الدين إلى حكم إيران (1907–1909)، ضربت فرقة القوزاق الإيرانية، بقيادة الكولونيل الروسي ليكاهوف، مبنى البرلمان بالقنابل، ثم اعلن الشاه حل البرلمان، وسيطرة فرقة القوزاق على مدينة تبريز، فتجمعت قوات ثورية في رشت واصفهان قوامها خمسة آلاف متطوع بقيادة احد قادة القبائل، واستطاعت ان تهزم فرقة القوزاق خارج المدينة[21].

وكان سبب الهجوم العسكري الروسي على البرلمان هو نتاج لمقاومة الدستوريين الذين دعمهم البريطانيين، من اجل وضع حد للتوغل الروسي في إيران، مما يثبت **امرين: الاول** حقيقة فرقة القوزاق والتي كان الهدف منها حماية المصالح الروسية، **والامر الثاني** الصراع بين بريطانيا وروسيا على الأراضي الايرانية والتدخل الاقتصادي والسياسي. وبعد هزيمة فرقة القوازق عام 1909، هرب محمد علي شاه إلى روسيا، وبعد ان اعيد تشكيل البرلمان عين ابنه احمد شاه (1909–1924)، وهو آخر ملوك القاجاريين[22]. وبعد هذه المرحلة فكرت الدولة بإعادة تأسيس الشرطة التي اسست منذ عهد ناصر الدين شاه، واستعمل خبراء سويديين لأعاده تنظيمها فتشكلت افواج الدرك (شرطة الارياف) عام 1909[23]، وفي عام 1916، جاء الدبلوماسي البريطاني الماجور برس سيكس، من الهند إلى بندر عباس. وجند قوة سميت (قوة بنادق جنوبي إيران)، وبلغ عدد افرادها خمسة آلف جندي[24]، وبذلك توسعت مهام الدرك لتشكل قوات (الجندرمة•) التي تأخذ واجبات الشرطة (الدرك)، في تعاملها مع المجتمع في الداخل فضلاً عن المحافظة على الامن والاستقرار، وكذلك قوة مسلحة تدافع عن التحديات الخارجية وتنخرط مع الجيش وكانوا في خدمة الدولة، حتى عام 1920، إذ قرر (رضا شاه بهلوي•) حل جميع التشكيلات العسكرية ووضع نواة جديدة للجيش الإيراني[25].

المطلب الثاني: إعادة بناء الدولة وتنامي قدرات الجيش الإيراني

أدى انهيار منظومة الجيش نهاية العهد القاجاري نتيجة التدخلات الغربية لا سيما البريطانية، وامتد هذا الانهيار ليشمل حتى فرق القوزاق التي مثلت نخبة الجيش الإيراني، إذ تراجع ولاء الجيش للحكومة المركزية في طهران، بعد فشل الدولة في دفع رواتبهم بانتظام، وبرزت ظاهرة الهروب من الجيش وتراجع التدريبات للجنود وفرق القوزاق ورجال الجندرمة، وكان رضا خان احد المنضمين إلى فرق القوزاق وهو في الخامسة عشر من عمره، وقد حصل على رتبة عقيد عام 1915، وعميد عام 1919، ونتيجة لكراهيته للروس جذب انتباه البريطانيين الذين كانوا احد اهم اسباب وصوله إلى الحكم[26]. فاتصاله برجل المخابرات البريطانية ادموند ايرونسايد، اوصله إلى منصب قائد قوات القوزاق، كما دعم رضا خان للقيام بـــ(انقلاب عسكري••)، اوصله لمنصب وزير الحربية، ولجأإلى عزل كبار الضباط الروس في فرقة القوزاق واستعان بضباط بريطانيين وهم هاوارد وسمارت ونورمنت، وبذلك تمكن رضا خان عبر الجيش في غضون خمس سنوات من ان يجعل نفسه اعلى سلطة في الامور والقضايا الداخلية والخارجية، إذ استطاع السيطرة على مجلس الوزراء واحتكار المجلس النيابي، ففي عام 1923 صار رئيساً للوزراء في ظل ملك لا يملك من امر بلاده شيئاً، ثم

طالب بإعلان تنصيبه شاها على عرش إيران، والأعلان عن انتهاء حكم الدولة القاجارية. وفي 31 من اكتوبر/تشرين الاول 1925، تم التصويت من قبل البرلمان على ذلك واعلن رضا خان شاهاً على إيران باسم (الامبراطور رضا شاه بهلوي)[27].

وقد اقيمت حفلات التتويج لرضا شاه بهلوي في ابريل/نيسان 1926، واعلن ولاية العهد لابنه الأكبر (شاهبور محمد•)، واطلق رضا شاه على نفسه لقب (شاهنشاه)، وهو لقب إيراني قديم يعني ملك الملوك[28]، وبنى رضا شاه دولته على **عمودين اساسيين: الجيش والبيروقراطية**. وعبر حكمه تطور الجيش بمقدار عشرة اضعاف إذ بلغ عدد الجيش الاجمالي عام 1921، حوالي (22,000) ألف رجل وبحلول عام 1925، بلغ عدد الجيش (40,000) ألف رجل وبحلول عام 1941، ارتفع العدد إلى إكثر من (127,000) ألف رجل وشكل الجيش العمود الرئيس للنظام السياسي. إذ عمل على دمج قوات القوزاق مع ما تبقى من قوات الجندرمة والرجال المسلحين في جنوب الخليج العربي لتكوين جيش وطني مكون من (20,000) ألف رجل واحل محل الضباط السويديين والبريطانيين والروس، رفاقه في القوزاق، وصار مسؤولا على رسوم المرور على الطرق والافيون من اجل دعم الجيش مالياً، وعبر عامين كان لديه خمس فرق يبلغ عدد افرادها (30,000) ألف رجل وهي فرق منفصلة لطهران، وتبريز، وهمدان، واصفهان، ومشهد، ووفقاً لمصادر بريطانية، فقد امضى الشاه "**الفترة (1921–1923) في بناء قوات حسنة التنظيم وهو اول تنظيم جيد لمثل هذه القوات منذ ايام الشاه فتح علي عام 1834**، وقد نجح هذا الجيش في سحق عدد من انتفاضات التحرر لعدد من المقاطعات[29].

وبعد ما وضع الشاه ثقته بالمؤسسة العسكرية، اتخذ اجراءات من اجل انهاء المعارضين وسحب السلاح من قبل العشائر فقد اتخذ عدة اجراءات منها، فرض الضرائب، واجبار الابناء على (الخدمة العسكرية•)، وتطبيق هذه الاجراءات بتعسف ففي الاعوام (1924–1926)، بدأت انتفاضة التركمان والاكراد، وفي المناطق الواقعة في شرق بحر قزوين. وفي الاعوام (1925–1927)، أستمرت الانتفاضات في بلوشستان. وكذلك انتفضت عشائر دشتستان وتنكستان في المناطق الساحلية للخليج العربي، ثم انتفضت عشائر ممسني، وبوير احمد. وفي ربيع عام 1929، اندلعت انتفاضة العشائر الجنوبية وانضمت عشائر القشقاي والبختاري إلى الانتفاضة الجنوبية. وكانت مطالب هذه العشائر بإلغاء الاحكام العرفية ومنحهم الاستقلال والحكم الذاتي والتوقف عن نزع سلاح العشائر والقبائل، والغاء الخدمة العسكرية، وعارضوا الازياء الأوربية التي دعا اليها الشاه رضا ووضع القبعات البهلوية[30].

وكانت هذه المطالب تتعارض مع طموحات رضا شاه الذي كان يسعىلتتحقق أهدافهعبر فرض دكتاتورية عسكرية، وهيمنة مطلقة على الدولة الإيرانية ولتحقيق سياسته عمل على تطوير الجيشإذ اسس القوة الجوية والبرية

والحرية عبر فترة وجيزة واعلن حرباً شعواء على القبائل والعشائر الإيرانية[31]. فقد عمد الشاه لقصف مقارهم بالطائرات الحربية لأول مرة في تاريخ إيران، حتى نجح في كسر جماحهم واخضاعهم لسلطته العسكرية، وتوقفوا عن القتال[32].

وبدأ الشاه في بناء القاعدة الصناعية للجيش الإيراني وكان الهدف الاساسي هو امداد الصناعات الشابة في الجيش بقطع غيار والبنادق والطلقات الخاصة بها. وكذلك الديناميت والمدافع الجبلية، واحتل الالمان مرتبة متميزة في مجال تشييد وتشغيل المصانع، نظراً لإعجاب رضا بهلوي بشخصية وطموح هتلر (1933–1945)، إذ كلاهما نشأ في بيئة عسكرية، كما اعجب بشخصية وسياسة كمال اتاتورك (1923–1938). لكن تركيا شأنها شأن إيران قامت اعمدة التحديث فيها على ايدي الاجانب الاكثر تقدماً. في بداية الثلاثينيات تم انشاء معمل انتاج البنادق في إيران بطاقة مائة بندقية في الشهر وثلاثة آلاف طلقة[33].

الأمر الذي أدى إلى إنفاق هائل على الصناعات العسكرية إذ بلغ منذ عام (1928–1933)، 8,41% من المجموع العام من الميزانية[34]، كما اعد البريطانيون مصنعاً لتجميع الطائرات وصناعة بعض اجزائها في طهران، واقاموا فروعاً للمصنع في الاهواز وتبريز عام 1938، وكانت مدرسة الطيران تفرز خمسة وعشرين خريجاً من ضباط الطيران سنوياً[35]، فضلاً عن تأسيس كلية الاركان العسكرية وارسل الضباط للتخصص في فرنسا إذ وصل عددهم نحو 300 ضابط، بينما ذهب الطيارون ورجال القوة البحرية في الاغلب إلى ايطاليا، وقد بنى في طهران طيفا واسعا ومؤثرا من المنشآت العسكرية، إلى جانب مصنع البنادق ورشة لإصلاح الطائرات، مستشفى عسكرية، نادياً للضباط، بنكاً عسكرياً، واكاديمية عسكرية. وخصص اموال لشراء الاسلحة والعتاد[36].

ولكون الصناعة الناشئة لم تكن قادرة على تغطية احتياجات الجيش استمر بند التسليح يعتمد على الاستيراد سواء من بريطانيا او روسيا (الاتحاد السوفييتي فيما بعد)، ثم الولايات المتحدة الامريكية، وجميعهم كانوا يحددون حجم ونوعية السلاح المصدر لإيران، بشكل يجعل السلاح الجيش الإيرانية اقل جوده واقدم فاعلية من السلاح المستعمل في جيوشهم ليبقى تفوقهم قاعدة ثابتة في ميزان التعامل مع ايران. ونجحت إيران في التعاقد مع مصانع اسكودا في تشيكوسلوفاكيا على توريد بعض الأسلحة الخفيفة مع قيامهم بتدريب الجنود الإيرانيين، وتم عقد مشابه مع الحكومة الفرنسية لتجهيز الجيش ببعض المدافع[37].

وبحلول عام 1941، كان لدى الجيش 18 فرقة كاملة وصل عددها الى 127,000، رجل. فرقة واحدة لكل مقاطعة من المقاطعات الاثني عشرة ووحدات اضافية إلى الحدود الشمالية مع الاتحاد السوفييتي، وكانت فرق الخيالة ولآليات تتضمن نحو 100 دبابة و28 عربة مصفحة. وكانت القوات الجوية لديها 157 طائرة، والبحرية فرقاطتان واربع بوارج. وقد عمل الشاه رضا كذلك على تقوية الجندرمة الريفية والشرطة الحضرية، وقد احل رجاله محل أرمينو بيرم في ادارة شرطة طهران ومحل مستشارين السويديين في الجندرمة. كما وسع في قوة الشرطة لتمتد إلى مدن المقاطعات. وقد انشأ منظمتين امنيتين: الشهرباني وهي ملحقة بالشرطة الحضرية، وركن دوم (العمود الثاني)، والتي انشئت على نسق

المكتب الثاني الفرنسي، وهي مؤسسة ملحقة بالجيش. وقد خشيت بريطانية من ان يكون الشاه بصدد انشاء دولة بوليسية[38].

وأدى التحول في هذه الحقبة الزمنية إلى تغيير انماط القوة في إيران، إذ احتل الشاه رأس هرم السلطة كما كان سائداً في العهد القاجاري، واحيا نظام الملكية الوراثية، إلا أن قوة الملك القاجاري كانت مستمدة من قوة العشائر والقبائل والاعتماد على العواطف الدينية، ففي العهد البهلوي الاول صار الجيش، والحكم المركزي والشعور الوطني تشكل المصدر الرئيسي لشرعية النظام السياسي. رغم اتباع رضا شاه في اجراءاته لإصلاح شؤون إيران اساليب اتاتورك فكان ينفذ السياسات الاصلاحية نفسها التي كان ينفذها اتاتورك في تركيا[39]، وكانت البيروقراطية العمود الثاني، فقد كانت الوزارات الاربعة للقرن التاسع عشر (الخارجية، الداخلية، المالية، والعدل)، وكذلك الوزارات الثلاثة الحديثة (الاشغال العامة والتجارة، البريد والتلغراف، والتعليم والاوقاف)، قد نمت جمبعها لتصبح بيروقراطية كبيرة ومؤثرة. واكثر من هذا خلق ثلاثة وزارات جديدة هي (الصناعة، الطرق، والزراعة). وقد نهى الشاه رضا حكمه بوجود احدى عشر وزارة كاملة[40]، ومع كل ما بداه رضا شاه من اهتمام بالجيش الإيراني إلا أن جيشه لم يفعل شيئا اثناء دخول القوات الاجنبية إلى إيران في الحرب العالمية الثانية[41].

فكان رضا شاه بعد ما اعلن الحياد انحاز إلى المانيا الامر الذي اثار حفيظة البريطانيين والسوفييت، واعتبروا هذا الموقف دليل ابتعاد عن الحياد. وحاول الألمان الضغط على إيران بعدم التراجع عن موقفهم الداعم إلى المانيا. وبذلك اخترقت القوات السوفييتية الحدود الإيرانية من الشمال، والقوات البريطانية من الغرب والجنوب، فتبين لرضا شاه مدى عجز نظامه وعزلته وفشل سياسته بصورة عامة، فإن الجيش لم يقاتل، والمجتمع لم يكن مستعد للدفاع عن الشاه، فضلاً عن معظم العشائر رحبت وقدمت العون للقوات البريطانية. وفي 27 اغسطس/آب 1949، قدم علي منصور استقالة وزارته، فكلف الشاه، محمد علي فروغي بتأليف وزارة جديدة، واول عمل قام به فروغي هو اصدار الأوامر للجيش بتكليف من الشاه بوقف اطلاق النار وعدم مقاومة الحلفاء بعدما كان سابقاً اصدر أوامر للجيش بأبداء المقاومة لقوات الحلفاء في الشمال والجنوب والغرب، وتم تعيين الجنرال احمد امير احمدي حاكماً عسكرياً لطهران، واعلان الاحكام العرفية في البلاد وفرض نظام حظر التجوال. إلا أن المطالبات بدأت حول عزل رضا شاه ولم يكن امامه سوى الابتعاد فعبر عن ذلك للمرة الأولى في اجتماع مجلس الوزراء يوم 26 اغسطس/آب 1941، وفي 16 سبتمبر/ايلول 1941، قرأ محمد علي فروغي وثيقة تنازل رضا شاه لصالح ابنه محمد رضا شاه وبذلك بدأ العهد البهلوي الثاني[42].

المطلب الثالث: الصراع على السلطة ودوره في تكامل القوة العسكرية (1941-1977)

انتهجت الولايات المتحدة الأمريكية استراتيجية تعتمد على مبدأين في هذه المرحلة من تاريخ إيران، المبدأ الأول: تشجيع محمد رضا شاه على الأنفراد بالسلطة، رغم انها كانت وراء عزل رضا شاه بحجة استبداده وسيطرته على السلطة[43]، اما الثاني: هو مد النفوذ الامريكي العسكري في إيران، ففي عام 1943، أرسلت البعثة الامريكية لتشترك مع

الجيش الإيراني، وفي عام 1947، تم انشأ مقر لهذه البعثة، على ان تكون تابعه إلى وزارة الحربية وهدفها هو تعزيز قوة الجيش، وفي عام 1950، وافقت الولايات المتحدة على تزويد ايران بالخبراء الفنيين .

وتكمن طبيعة عمل البعثات العسكرية في إيران بما يلي[44]:

1- البعثة العسكرية للولايات المتحدة الامريكية إلى الجيش الايراني ومهمتها تقديم المشورة والمساعدة.

2- مجموعة المساعدات العسكرية التي تنفذ برنامج المساعدة للدفاع المشترك ويمثل رئيس هذه البعثة وزير الدفاع الامريكي بالنسبة إلى قضايا المساعدات العسكرية .

3- البعثة الثالثة هي البعثة العسكرية الامريكية إلى قوات الدرك (الشرطة) الامبراطوري، وهدفها تحسين وتنظيم وزارة الداخلية .

أدى هذا الاهتمام بتنظيم الجيش، على حساب الفئات المجتمعية الأخرى التي كانت تعاني من سوء اوضاعها الاقتصادية، إلى اندلاع اضطرابات عمالية واسعة في اصفهان عام 1944، وانعكس هذا الامر على الكتل السياسية داخل البرلمان الإيراني فانشق الوطنيون والديمقراطيون وهما الجماعتان المتحفظتان عن الليبرالية والشماليين الموالين للاتحاد السوفييتي وعن الأرستقراطيين المعادين لحكم الشاه[45] .

وازدادت قوة الجيش بعد (انقلاب 1953•)، عبر الاعتماد بشكل شبه كلي على الولايات المتحدة الامريكية، إذ قرر محمد رضا شاه، ان يصبح الحليف الاول لواشنطن في حربها الباردة ضد الاتحاد السوفييتي، الامر الذي يضمن له الحصول على ما يريد من دعم الجيش لتعزيز السيطرة على السلطة [46].

وبهذا استطاع الشاه ان يضرب الاصلاحات التي اجرتها الحكومة السابقة في الجيش، إذ عملت الحكومة برئاسة محمد مصدق، على تعيين يوم للشهد وتغيير اسم وزارة الحرب إلى وزارة الدفاع، واعلن عن استراتيجية دفاعية (شراء اسلحة دفاعية)، وكذلك استحداث منصب رئيس اركان الجيش، كما فصل (136) ضابطاً من اتباع الشاه، ونقل (15) الف رجل من الجيش إلى الجندرمة، وعمل على خفض موازنة الجيش بمقدار 15%، وعين لجنة برلمانية للتحقيق في الإمدادات العسكرية السابقة[47].

ففي اغسطس/آب 1955 ويناير/ كانون الثاني 1956، بلغت المساعدات الأمريكية العسكرية والاقتصادية حوالي(414) مليون دولار أمريكي، مما أعطى لمحمد رضا شاه بزيادة قواته المسلحة من(120,000) إلى(200,000) رجل وسارع الشاه بالانضمام إلى حلف بغداد تأكيداً لالتزامه بالتحالف مع الغرب، إلى جانب تركيا، العراق، باكستان، وبريطانيا، ليشكلوا جميعاً تحت الاشراف الامريكي الجناح الشرقي لحلف الناتو[48]. واستمر الشاه على المعاملة التفضيلية للجيش، فأعاد تسمية وزارة الدفاع إلى وزارة الحرب، لكي يرفع شأن هذه المؤسسة وعدم التدخل بها من قبل المؤسسات الأخرى، وبهذا صارت إيران واحدة من الدول القليلة في العالم التي لها وزارة حرب بدلاً من وزاره الدفاع[49].

وكذلك انهم كالشاه في تأسيس جهاز امن فعال فاصدر في 20مارس/آذار1957، قانوناً بتنظيم جهاز أمن إيراني، بفضل المساعدات التقنية من(الاستخبارات المركزية الامريكية CIA•)، و(البريطانية FBI•)، اضافة الى (المخابرات الإسرائيلية الموساد••)، فقد ساهموا جميعا في بناء جهاز مخابرات حديث بات يعرف بـــ(السافاك) فصار الجهاز المفضل لدى الشاه[50].

والسافاك كلمة مكونة من الحروف الأولى لـــ(سازماتي اطلاعات فا امنياتي كيشوار)، التي تعني باللغة العربية منظومة الاستخبارات والامن الداخلي، وكان يتألف من اربعة مديريات مهمة وهي: المديرية الثانية (لجمع الاستخبارات الاجنبية)، والمديرية الثالثة (للأمن الداخلي)، والمديرية السابعة (لتحليل الاستخبارات الاجنبية)، والمديرية الثامنة (للاستخبارات المضادة)، وكانت المديرية الثالثة وهي الأكثر خطورة ركزت جهودها على مراقبة الانشطة الداخلية والسيطرة عليها فضلاً عن الوحشية في السجون التي كانت تديرها هذه المديرية. وأول مديراً لجهاز السافاك كان الجنرال تيمور بختيار[51].

كما ويخضع عملائه إلى المحاكم العسكرية، ويتبع جهاز الأمن برئاسة الوزراء بشكل مباشر، ويتمتع رئيسه برتبة نائب رئيس الوزراء. وقد تعاقب على رئاسته ثلاثة اشخاص وهم الجنرال تيمور بختيار وهو المؤسس، والثاني نعمة الله نصيري، والأخير ناصر مقدم. وبلغ مستوى رفيعاً في اساليب الترهيب، والازعاج المستمر إذ تدخل في البريد والتنصت على الهواتف والحرمان من العمل او السفر إلى الخارج، وممارسة الاغتيالات. كما فرض الرقابة على المطبوعات عام 1966، خاصةً على المكاتب الدينية، كما شن السافاك حملات متكررة على مكتبات المساجد لمصادرة كتب يعتبرها من المحرمات. وصار حاضراً في الحياة الجامعية ويراقب عبر العملاء في قاعات المحاضرات، ويتدخل في التعيينات، فكانت الاتحادات الطلبة الإيرانيين في اوروبا والولايات المتحدة الأمريكية المؤسسات الوحيدة العصية على الاختراق، وبعد وصول (ريتشارد نيكسون•)، إلى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية، سمح لـــ(السافاك)، في خطوة غير مسبوقة بالعمل داخل اراضي الولايات المتحدة الامريكية. وكانت هناك مؤسسة للاستخبارات تابعة لقصر الشاه مباشر. وفي سبعينيات القرن العشرين[52]. وصل عدد العاملين في السافاك إلى ما يقارب (5000) شخص، وعدد غير معروف من المخبرين[53].

اما البناء التنظيمي للمكونات الرئيسة للجيش الإيراني كالقوة البرية – الجوية – والبحرية، فقد عين الشاه ثلاثة ضباط لكل تشكيل عسكري وتتخذ مقراً لها في الشمال والوسط والجنوب، وخلافاً للعادة فلا توجد قيادة عامة للجيش، بل ان الشاه كان يبلغ كل قوة عسكرية بالأوامر على حده، وكانت المؤسسة العسكرية تعتمد على التطوع من حيث قوتها البشرية فالخدمة الالزامية كانت لمدة عامين كما اشرنا سابقاً ولا تختلف عن خدمة اي موظف في الدولة الا ان الفترة قصيرة. وهذا يعني ان الخدمة العسكرية لا تحول ابن الفلاح القادم من الريف إلى عسكري رهن حياته للدولة والشاه، بل يظل يحتفظ بأيمانه الديني وعلاقاته الاجتماعية. ولا يتمتع الجنود باي امتيازات بل يكونوا خاضعين تحت قيادة الضباط، الذين يحظون باهتمام مباشر من قبل الشاه، ويمنحهم امتيازات خاصة ورواتب عالية، ويمثلون الصفوة المختارة في

المجتمع الإيراني. فكان الشاه يرى ان الجيش بمثابة القاعدة لتحقيق طموحاته لفرض الهيمنة على المنطقة خاصةٍ الخليج العربي نيابةً عن الغرب من جهة، وسوقاً مفتوحاً للرأسمالية الأمريكية عبر المبالغ التي كان ينفقها الشاه لتجهيز وتسليح الجيش من جهة ثانية[54].

جاء ذلك بعد اعلان بريطانيا عام 1966، نيتها الانسحاب من منطقة الخليج والجزيرة العربية في موعد اقصاه نهاية عام 1971، الامر الذي ادى إلى تزايد الاهتمام لملأ الفراغ في المنطقة، فأعلنت الولايات المتحدة الامريكية انها تتطلع إلى إيران لضبط الاستقرار في المنطقة، فأعلن الشاه "**أن إيران هي القوة الجديدة التي ستحل محل بريطانيا**"، وفي عام 1970، حدد الرئيس الامريكي نيكسون، خططه الدفاعية التي كانت بداية لما يعرف بـــ(مبدأ نيكسون)، الذي يقوم على دعم الولايات المتحدة الامريكية لكل دولة حليفه لها اذا هددتها دولة اخرى، فأعلن الشاه ان إيران ستتحمل وحدها مسؤولية امن الخليج، وبهذا صارت إيران شرطي الخليج وصمام الامان والأمن والمحامي عن المصالح الحيوية للولايات المتحدة، خصوصاً بعد تنامي القدرات العسكرية للعراق والدعم السوفييتي له لتعزيز قدراته العسكرية[55].

وخلال الفترة (1954–1977)، نمت ميزانية الجيش الإيراني بمقدار(12%) ضعفاً وارتفعت نسبتها في الميزانية السنوية من (24%) إلى (35%) من (60) مليون دولار في العام 1954، إلى (5.5) مليار دولار في العام 1973، ثم ارتفعت اكثر إلى (7.3) مليار دولار في العام 1977 [56]، الأمرالذيجعل الجيش الإيراني يتحول إلى ترسانة تحتوي آخر ما توصلت اليه الصناعة العسكرية في الولايات المتحدة الأمريكية من اسلحة ومعدات حربية فضلاً عن زيادة عديد الجيش[57].

وقامت الولايات المتحدة الأمريكية بعملية اخرى إلى جانب سياسة تسليح الجيش الإيراني الا وهي تعزيز نفوذها داخل القوات المسلحة (الجيش – الشرطة)، من اجل السيطرة عليها عبر عدد من الاساليب مثل الاحتكار الكلي للتسليح وزيادة عدد الخبراء العسكريين وتوثيق الصلات المختلفة مع الاجهزة القيادية العليا والوسطى للجيش الإيراني، كذلك تجنيد عملاء من الضباط والجنود وغيرهم من العاملين في القطاع العسكري من قبل وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية. وقد تراوح عدد الخبراء العسكريين الامريكان في عام 1978 ما بين (45–50) الف خبير عسكري أمريكي استطاعت الولايات المتحدة الامريكية عبرهم احكام السيطرة الكاملة والمطلقة على الجيش الإيراني .

كما تم تطوير وبناء القواعد القوة الجوية والبرية والبحرية، ووضع الشاه الخطط منذ عام 1973، لتوسيع قاعدة بندر عباس الجوية والبحرية التي تكلفت مبلغ 200 مليوندولار، وقاعدة اخرى في شاه بندر بكلفة 600 مليون دولار، فضلاً عن بناء اكبر قاعدة للضفادع البشرية من اجل حماية ناقلات النفط في مضيق هرمز فضلاً عن حصول الشاه على تسهيلات عسكرية في المحيط الهندي[58]. كما وقعت كل من إيران والولايات المتحدة الامريكية اتفاقية اقتصادية

والعسكرية وتجارية في مارس/آذار 1975، مع تزويد إيران بأسلحة قيمتها 21 بليون دولار للسنوات (1975–1980)، وبذلك صار الجيش الإيراني هو الاقوى في منطقة الشرق الاوسط والأكثر تسليحاً، الامر الذي ادخل دول المنطقة في سباق تسلح امتص اموال هذه الدول، وادخلت المنطقة في بؤر التوتر السياسي وعسكري وصل الى حد التصادم المسلح، كما حصل بين العراق والاكراد عام 1974 [59].

بعد منح الاكراد حقوقاً واسعة عبر مفاوضات جرت بين الحكومة العراقية والأكراد تمخض عنها صدور بيان في 11 اذار1970، اتاحت لهم اقامة مؤسسات ادارية كردية في اربيل والسليمانية ودهوك، وبعد ما ادرك القادة الكردان حكمهم الذاتي لم يطبق لاسيما بعد قيام الحكومة العراقية بإصدار قانون الحكم الذاتي، الذي افرغ بيان 11 اذار من محتواه، مما دعا الاكراد إلى اعلان التمرد والعصيان الذي حققوا من خلاله بدعم عسكري إيراني وامريكي انتصارات كبيرة على قوات الجيش العراقي التي ما لبث بدوره ان استعاد المبادرة بعد توقيع اتفاقية الجزائر مع إيران في عام 1975، والتي تنازلت بموجبها للأخيرة عن نصف شط العرب مقابل تخليها عند دعم الاكراد[60].

وفي عام 1978، وسع الشاه الحرس الأمبراطوري ليصل عددهم إلى اكثر من (8000) رجل المدربين تدريباً جيداً، وانشأ جهاز مراقبة بقيادة صديقه منذ الطفولة الجنرال فرودست، لكي يراقب كل نخبة البلاد، فضلاً عن دعم الاستخبارات العسكرية[61]. وهذا يبرر مدى الغرور بالقوة والسعي للهيمنة العسكرية على الخليج العربي، في ظل اوضاع اقتصادية متردية وبطالة وزيادة معدلات الفقر في إيران من جهة، ويضع الشاه إيران مع الدول المتقدمة اقتصادياً من جهة ثانية، وهذا يعني الابتعاد عن التفكير المنطقي والعقلاني في السياسة، إذانطلق الشاه من عقيدة ضيقة وقصيرة المدى ألا وهي المحافظة على السلطة واحاطتها بالجيش الايراني لتحقيق مصالحه الخاصة، والابتعاد عن السعي لتحقيق المصلحة العامة للدولة، الامر الذي أدىلقيام الثورة الإسلامية 1979، التي يمكن اعتبارها من اكبر الثورة واهمها في القرن العشرين نتيجة لما حققته من تحولاتجذرية في الدولة الإيرانية لا سيما على مستوى الجيش.

الخاتمة:

ادت التحولات السياسية في إيران إلى اثر مباشر على الجيش الإيراني منذ اعلان الحكم الصفوي الذي وضع البذرة الاساسية لتأسيس الجيش إلا أنه لم يكن يتماثل مع متطلبات الدولة الحديثة نتيجة للتكوين الاجتماعي والعقيدة العسكرية للجيش التي افرزت لاحقاً تنامي طموح الجيش في السيطرة على الحكم والسلطة، ومن الواضح ان التحولات التي شهدتها إيران عبر حكام العهد الصفوي وكذلك الانتقال الى الحكم القاجاري كان لها اثر واضح في الجيش إذ اعتمد الحكم القاجاري على الحروب الخاطفة والاعتماد على الدول الكبرى آنذاك في دعم الجيش مقابل اعطاء تلك الدول امتيازات داخل إيران فضلاً عن بروز الحرب بالوكالة بين روسيا وبريطانيا عبر الجيش الجيش الإيراني لتحقيق مصالحهما في منطقة الشرق الاوسط، هذا الامر أدى إلى تنامي قدرات الجيش مما انتج قيادات عسكرية تابعة إلى الدول الغربية وبذلك اعلن قيام العهد البهلوي في إيران والذي انتهى بتطوير الجيش والاهتمام به على حساب المؤسسات الأخرى وتراجع الاقتصاد ومستوى المعيشة في إيران .

Abstract

Political transformations and their impact on the Iranian army before 1979

By Hussein Ali Maktouf

Political transformations represent a watershed point in countries and regimes because of their clear impact on changing the form of government or the political belief that is reflected in all institutions in the country. As one of the levers of rulers' control over power and confronting enemies at home and abroad, these were the strategies of the rulers of Iran since the establishment of the Safavid and Qajar eras and the first and second Pahlavi eras, which resulted in the establishment of military governments and the retreat from the idea of civil and democratic governments.

Keywords: (army, Iran, Shah, Authority)

الهوامش والمصادر:

•سوف نعتمد في جميع مراحل دراستنا التاريخ الميلادي .

•الشاه إسماعيل بن حيدر بن جنيد الصفوي، ولد عام 1487، من عائلة دينية كان لها تقدير واسع في اردبيل والمناطق المجاورة لها ، اسس الدولة الصفوية، ونشر المذهب الشيعي (الاثنا عشري)، مات متأثرا بمرض السل بالقرب من اذربيجان عام 1524. للمزيد ينظر: الموسوعة الحركة ويكيبيديا، على الموقع:

https://ar.wikipedia

••القزلباش: هي القوة العسكرية التي رافقت الشاه اسماعيل في اعماله العسكرية، وكانت تتالف غالبيتها من رجال القبائل التركمانية وهي: روملو، شاملو، استاجلو، تكلو، ذو القدر، افشار، قاجار، ورساق، صوفيه قرباغ، وكان جيش القزلباش يعرف ايضاً بـــ(اصحاب الرؤوس الحمر) فقد كان كل واحداً منهم يضع على رأسه قلنسوة من (السقرلاط)، منسوجة من اثني عشر لون من القماش تمثل رمزاً للأمام الغائب (عجل الله فرجه)، وهو الإمام الثاني عشر من أئمة اهل البيت عليهم السلام، وتمثل رمزاً لوحدتهم. اما سبب التفاف القبائل ووحدتهم حول حب الشاه اسماعيل والتضحية في سبيل تحقيق اهدافه التي كانت القائمة على اساس مذهبي في مظهرها، ورغبة للوصول الى العرش في جوهرها. نتيجة لثلاث عوامل الاول مذهبي، فقد اعتنقت القبائل التركمانية المذهب الشيعي. اما الثاني، اقتصادي، فقد عمد العثمانيون، منذ عهد محمد الفاتح الى احداث تغييرات جذرية في البنية الاقتصادية وذلك بانتزاع اراضي التيمارات الاقطاعية من ايدي اصحابها ومعظمهم من التركمان، اما العامل الثالث هو سياسي، فقد ارتبط توجه زعماء القبائل التركمانية السياسي بالصراع الاقليمي بين الدولة العثمانية والصفويين، والسعي الى اقامة نظام بديل عن النظام العثماني. واستغل الشاه اسماعيل، هذا الجيش ليثأر من قاتل ابيه واخوته في قرية كلستان أمير شروان واستولى على مدينة باكو، وكانت هذه اول معارك الجيش الايراني. للمزيد ينظر إلى: محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الصفوية (في ايران)، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، 2009، ص48 .

1عباس اقبال، تاريخ ايران بعد الاسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية "205هـ/ 820م – 1243هـ/ 1925م"، ترجمة: محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1989، ص641 .

•••جال دران: معركة وقعت عند وادي جال دران في تبريز الايرانية عام 1514، بين العثمانيون والصفويين، وانتصرت الجيوش العثمانية. للمزيد ينظر: هيثم هلال: موسوعة الحروب، ط2، دار المعرفة، بيروت، 2012، ص215 .

•قورجيباشي: وهو بمنزلة وزيرالحربية (الدفاع)، وقائد القورجيين الذين كانوا من فرسان القبائل التركمانية التي شكلت اساس الجيش في الدولة الصفوية. وتطاولت القورجي باشي المجالين العسكري والسياسي في عهد كل من الشاه اسماعيل الثاني ومحمد خدابنده، واصبح المنصب الاكثر اهمية في الدولة. ينظر إلى: علي ابراهيم درويش، السياسة والدين في مرحلة تأسيس الدولة الصفوية 1501 – 1576، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2013، ص190 .

(2)علي اكبرولايتي، موسوعة الاسلام وايران "ديناميكية الثقافة وحيوية الحضارة"، ترجمة: عبدالرحمن العليوي، ج3، دار الهادي للطباعة والنشروالتوزيع، بيروت، 2006، ص413 .

••التاجيك: لفظة تطلق من قِبيل الترك على الايرانيين، فهم العناصر التي شكلت المجتمع الصفوي من غير القزلباش، وشغل هؤلاء المناصب الادارية منذ العهود القديمة، ولاسيما عهد المغول الإليخانيين، والتيموريين، والقراقيونلوو الآققيونلو، وكان منهم الوزراء والعديد من الموظفين والمحاسبين والكتاب وجبارة الضرائب وغيرها من الوظائف ذات الطابع غير العسكري، اضافة الى المناصب الدينية مثل المجتمهدين، والصدور، والقضاء، والسادة والخطباء، وكان اغلبية مقلديها من الفرس، وكذلك العرب الذين اندمجوا في النسيج الاجتماعي الصفوي عدوا من التاجيك. للمزيد ينظر إلى: علي ابراهيم درويش، السياسة والدين في مرحلة تأسيس الدولة الصفوية 1501 – 1576، مصدر سبق ذكره، ص180 .

(3)علي اكبر ولايتي، موسوعة الاسلام وايران "ديناميكية الثقافة وحيوية الحضارة"، المصدر السابق، ص(377 – 414) .

•اسماعيل الثاني (1533 – 1577) احد بناء الشاه طهماسب، نصبه عشائرالافشارعام 1576– 1577، شاها على ايران عرف باسم اسماعيل الثاني، تحرك القزلباش لقتله بعد ما حاول اعادة التسنن للبلاد، حيث وضع له السم في مادة الافيون التي كان يتعاطاها، بمساعدة اخته (باريخانخانم) التي سعت في توليته العرش. للمزيد ينظر: علي ابراهيم درويش، السياسة والدين في مرحلة تأسيس الدولة الصفوية 1501 – 1576،مصدر سبق ذكره، ص95.

••محمدخُدابنده: هوالابن الاكبر لطهم اسب، كان مصاباً بالعمى في احدعينيه، وكان ضعيف الارادة ومترددا في اتخاذ القرارات الحاسمة. للمزيد ينظر: علي ابراهيم درويش، السياسة والدين في مرحلة تأسيس الدولة الصفوية 1501 – 1576،المصدر نفسه، ص95

(4)حسن الجاف، الوجيزفيتاريخايران، ج3، بيت الحكمة، بغداد، 2005، ص32 .

•••عباس بن محمد خُدابنده، المعروف بـــ(الكبير)، حقق نجاحاً كبيرا في تطور الجيش، السياسة والدين في مرحلة تأسيس الدولة الصفوية 1501 – 1576، المصدر السابق نفسه .

(5)محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الصفوية (في ايران)،مصدر سبق ذكره، ص130 .

(6)حسن الجاف،الوجيزفيتاريخايران، ج3،المصدرالسابق، ص43 .

(7)علي ابراهيم درويش، السياسة والدين في مرحلة تأسيس الدولة الصفوية 1501 – 1576، المصدر السابق، ص96 .

(8)عباس اقبال، تاريخ ايران بعد الاسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية "205هـــ/ 820م – 1243هـــ/ 1925م، مصدر سبق ذكره، ص672 .

(9)محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الصفوية (في إيران)،المصدرالسابق، ص131. وكذلك علي ابراهيم درويش، السياسة والدين في مرحلة تأسيس الدولة الصفوية 1501 – 1576،المصدر السابق، ص96 .

(10)علي اكبرولايتي، موسوعة الإسلام وأيران "ديناميكية الثقافة وحيوية الحضارة"، مصدر سبق ذكره، ص415 .

(11)محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الصفوية (في ايران)،مصدر سبق ذكره، ص132 .

(12)عباس اقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية "205هـــ/ 820م – 1243هـــ/ 1925م،مصدر سبق ذكره، ص671 . وكذلك: محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الصفوية (في ايران)،المصدرالسابق، ص133.

(13)علي اكبرولايتي، موسوعة الإسلام وإيران "ديناميكية الثقافة وحيوية الحضارة"،المصدر السابق، ص415 .

(14)محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الصفوية (في ايران)،المصدر السابق، ص133 .

•الملوك الصفويين: حكموا بعد شاه عباس الاول وهم كلاً من: الشاه عباس الثاني (1642 – 1666)، والشاه سليمان (1666– 1693)، والشاه سلطان حسين الصفوي (1694– 1722)، وهو اخر ملوك الدولة الصفوية. ينظر: حسن الجاف،الوجيزفيتاريخايران، ج3، مصدر سبق ذكره، ص54.

••نادر شاه: ولد في مدينة دستكر في خراسان عام 1688، فقد ارجع اكثر المؤلفين اصله الى طائفة عشيرة افشار التركمانية المعروفة بـــ(قرخلو–قرقلو)، كان قوي البنية طموحا شجاعا وبارزا في الميدان العسكري، تزعم حركة المقاومة العسكرية لتحرير ايران من الاحتلال الافغاني الذي قامت به عشائر الغلزاي الافغانية، نصب نفسه شاها على ايران بعدما خلع اخر ملوك الدولة

الصفوية ليعلن عن تأسيس الدولة الافشارية، قتل على يد احد قادته العسكريين عام 1747 . للمزيد ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة على الموقع:
https://ar.wikipedia

(15)علي اكبرولايتي، موسوعة الإسلام وإيران " ديناميكية الثقافة وحيوية الحضارة"، مصدر سبق ذكره، ص415 .

●●●كريمخان: ولدعام 1701، في منطقة ملاير، عمل جنديا في جيش نادر شاه، لكنه برز عندما فتحنا درشاه الهند، وبعد مقتل نادر شاه، تقلد كريمخان المناصب العسكرية المهمة، استطاع بعد معارك وصراع ان يصل الى الحكم، وقد عم ايران الاستقرار خلال ثلاثين سنة من حكمه، كما شجع الاوربيين وعلى راسهم بريطانية الى اعادة علاقتهم مع ايران، توفي عام 1771، بمرض السل. للمزيد ينظر: حسن الصفار، المصدر السابق، ص(135 – 144) .

●●●●محمد خان محمد حسن: ولد في استربادعام 1742، مؤسس الدولة القاجارية، بعد القضاء على محمد علي خان، وصار اول ملوك القاجار رسميا عام 1796، وجعل طهران عاصمة له، استطاع ان يوحد إيران عبر حملاته المتكررة لم يكن لديها ولاد مما ادى الى وصل ابن اخيه للحكم من بعده (فتح علي شاه)، توفي عام 1797 . للمزيد ينظر إلى: ويكيبيديا على الموقع:
.https://ar.m.wikipedia

(16)حسن الجاف، الوجيزفيتاريخايران، ج3،مصدر سبق ذكره، ص (119 – 186) .

(17)دونالد والبر، إيران ماضيها وحاضرها، ط2، ترجمة: عبد النعيم محمد حسنين، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1985، ص97 .

●ميرزا محمد تقي خان فراهاني: ولد في مدينة آراك الايرانية عام 1807، كان رئيس الوزراء في عهد ناصر الدين شاه، كما فوضه الاخير مقاليد السلطة وادارة امور البلاد بصورة مطلقه، ولقب بـــ(امير كبير)، وعرف بوطنيته الحقه وحنكته وحزمه في مقارعة الفساد الاداري والاجتماعي، وحاول تأسيس دولة عصرية قائمة على القانون والعدالة الاجتماعية في ايران. واستطاع التخلص من الجواسيس والعملاء للدول الاجنبية وبالأخص الدولتين الروسية والبريطانية، ومن ابرز انجازاته تأسيس دار الفنون اول مؤسسة اكاديمية في ايران، وتحركت الدول الطامعة التي تضررت مصالحها وعلى راسها بريطانية وروسيا من اجل تحريض الشاه على امير كبير ونجحو من تخويف الشاه من ان يحاول امير كبير اعتصاب العرش، وانتهت هذه المحاولات بإصدار الشاه عام 1852، امر يقضي بإعدامه امير كبير. وبقي ناصر الدين نادماً طوال حياته على فعلته . للمزيد ينظر: حسن الجاف،الوجيزفيتاريخايران، ج3، المصدر السابق، ص252 .

●●مدرسة دار الفنون: اول مؤسسة للتعليم العالي بشكله المعاصر في إيران، اسسها رئيس الوزراء ميرزا محمد تقي (امير كبير)، عام 1851. ويكيبيديا الموسوعة الحرية، شبكة الانترنت على الموقع:
https://ar.wikipedia.org

(18)علي رزمآدا، جغرافية إيران السياسية، دراسات مترجمة، مركز البحوث والمعلومات، بلا، بلا، ص127 .

●خطوط البرق: امتياز حصل عليه البريطانيون خلال حكم ناصر الدين شاه عام 1863، حينما سمح لهم بمد خطوط التلغراف عبر ايران الى الهند، وامتد الخط الذي تم انجازه في اواخرعام 1864، من مدينة خان قين العراقية مخترق اكر من شاه وهمدان الى طهران، ومن هناك امتد عبر اصفهان وشيرزا الى ميناء بوشهر على الخليج، ليت نهي الخطف يكراتشي، وقد هيأ هذا الامتياز مجالاً واسعاً لبريطانيا لزيادة تغلغلها في الهند والخليج العربي . للمزيد ينظر إلى: فرح صابر، مدخل الى تاريخ الامتيازات الغربية في الشرق الاوسط "نظام الامتيازات الاجنبية في إيران انموذجا"، دار الكتاب العربي، بغداد، بلا، ص18 .

(19)دونالد والبر،إيران ماضيها وحاضرها، مصدر سبق ذكره، ص (98–101) .

(20)فرح صابر، مدخل الى تاريخ الامتيازات الغربية في الشرق الاوسط "نظام الامتيازات الاجنبية في إيران انموذجا"،المصدرالسابق، ص43 .

●●الثورة الدستورية: بدأ الصراع هذه الثورة منذ منتصف القرن التاسع عشر، وذلك من جراء دخول بعض المخترعات والنظم الحديثة الى ايران منذ عهد الشاه "ناصر الدين"، كما سبقه سلفه "فتح علي شاه"، الذي ارسل مجموعة من طلاب البعثات للدراسة في بريطانيا، عامي 1811–1815، وبعد عودتهم بدأ يتحدثون عن مبادئ الثورة الفرنسية، وحرب استقلال الولايات المتحدة

الامريكية، والقوانين التي يصدرها مجلس العموم البريطاني، وطريقة انتخاب نواب المجلس، وكيفية ممارسة الضغط على ملك بريطانيا. وبأثر ذلك خرجت المناقشات حول الدستور والحياة البرلمانية، والى جانب الحركة الطلابية والمثقفين كان لعلماء الدين الدور المهم فقد درس الميرزا صالح الشيرازي، في بداية العقدين من القرن التاسع عشر في انكلترا، وتعلم اللغات فعاد يتحدث عن النظام الديمقراطي ويذكر مصطلحات جديدة مثل الدستور حرية التعبير، حرية الانتخابات، وسيادة البرلمان، كذلك كان السيد محمد علي الطباطبائي، وهو من ابرز وجوه الثورة الدستورية، يدعوا الى اقامة دستور، كما ترجم الميرزا عبد الرحيم طالبوف، الدستور الياباني الصادر عام 1889، الى اللغة الفارسية، وتحدث عن مفاهيم الحرية والانتخاب.. الخ، وكان لعودة العمال الايرانيين من روسيا اثر في المجتمع الايراني. بعد تطورات 1905، هناك فقد عادوا يحملون افكار اصلاحية، وبعد وصول مظفر شاه الى الحكم، زادت المطالبة بالدستور، ونتيجة لهذا الضغوط اصدر ما يسمى بـــ(فرمان مشروطيت)، عام 1906، وبصدوره اصبحت ايران لأول مرة في تاريخها المعاصر دولة ذات حكم دستوري . للمزيد ينظر إلى: رشيد الخيون، المشروطة والمستبدة، معهد الدراسات الاستراتيجية، بيروت، 2006، ص111 .

(21)دونالد والبر، إيران ماضيها وحاضرها، مصدر سبق ذكره، ص103 .

(22)دونالدوالبر، المصدر نفسه، ص104 .

(23)علي رزمآدم، جغرافية إيران السياسية،مصدر سبق ذكره، ص128 .

(24)فرح صابر، مدخل الى تاريخ الامتيازات الغربية في الشرق الاوسط "نظام الامتيازات الاجنبية في إيران انموذجا"، مصدر سبق ذكره، ص57 . وكذلك: دونالد والبر، إيران ماضيها وحاضرها، المصدرالسابق، ص105

●شكلت قوات الجندرمة في عهد الشاه ناصر الدين، على أثر زيارة قام بها إلى فرنسا وأطلق عليها أسم (قرة سوان)، وفي عهد الشاه مظفر الدين جرى تطويرها إلى مؤسسة سميت (مؤسسة أمن الدولة)، وفي عام 1940، تم ربطها بوزارة الداخلية بدلاً من وزارة الحرب. وبتاريخ 16 شباط 1964، أعيد تنظيم الجندرمة العامة وادخلت عليها تعديلات أساسية في التنظيم والتسليح بناء على أمر من الشاه محمد رضا، وتم تعيين اللواء غلام علي عويسي قائداً عاماً للجندرمة وساهمت الولايات المتحدة في تطويرها وبغ عدد قوات الجندرمة في تلك الفترة (24) الف شخص منهم (1000) ضابط وقد نظمت قوة الدرك في (12) منطقة، وفي عام 1978، نتيجة قيام الثورة الإسلامية تم تعيين اللواء عباس قره باغي، قائداً للجدرمة، وبعد انتصار الثورة الإسلامية عام 1979، احيل قره باغي على التقاعد وعين بدله العقيد حسين ناصر فروزان وخلفه في المنصب العميد قاسم علي ظهير نجاد ثم جاء بعده العقيد علي كوجك زاده، وفي عام 1985، تم استحداث (14) فوج لقوات الجندرمة، وبأمر من قبل وزير الداخلية السابق علي أكبر ناطق نوري، تم تعيين العقيد محمد علي سهر ابي، قائداً عاماً للجندرمة، اما الواجبات التي تمارسها الجندرمة فهي إلى جانب الأجهزة الامنية الأخرى تطبق القوانين وتعمل على فرض الأمن الداخلي كما انها تستعمل في بعض الواجبات كمسك المواضع الدفاعية بالقدر الذي يسمح بتحرير قطعات الجيش ومساعدتها في توفير الظروف الملائمة للأعداد للحرب. للمزيد ينظر إلى: كراسة قوات الجندرمة الإيرانية، مديرية الاستخبارات العسكرية العامة، العراق، 25 آذار 1989، ص (11–15) .

●رضا عباس قليخان بهلوي: ولد في اقليم مازندران عام 1878، اسس الأسرة البهلوية في ايران، وقام بخلع اخر ملوك القاجار احمد شاه قاجار، توفي عام 1944 . للمزيد ينظرإلى: ويكيبيديا الموسوعة الحرة على الموقع:
https://ar.wikipedia.org

(25)علي رزمآدا، جغرافية إيران السياسية،المصدر السابق، ص (128–134) .

(26)آمال السبكي، تاريخ إيران السياسي (1906–1979)، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، تشرين الاول 1999، ص (41–47).

●●انقلاب رضا خان العسكري: عام 1921، اجتمع رضا خان مع الصحفي ضياء الدين الطباطبائي، المعروف بحبه للإنكليز وسبق ان تعاون مع القوزاق. وتم تقسيم المسؤولية بينهما والاتفاق حول الانقلاب، فأخذ رضاخ انقيادة القوازق، وبذهب الطباطبائي لتطويق باقي القوات العسكرية عبر اتصاله بقوات الجندرمة تمهيدا للانقلاب. فتحرك رضاخان وخلفه ثلاثة الاف من قوات القوازق من قزوين باتجاه طهران وتسلح بثمانية مدافع وثمانية عشر رشاشة، بالإضافة الى مائة من كبار رجال الجندرمة لتعزيز قوة القوزاق، وارسل رضاخانمائة من القوزاق الى جنوب طهران خوفاً من أي تحركات تأتي من قصر الشاه احمد القاجاري اوحكومته، كما ارسل مائتي قوزاقي للسيطرة على مراكز شرطة العاصمة وحماية السفارات الاجنبية وتامينها من النهب او التدمير على ايدي قوات الانقلاب او عناصر الشعب. قبل دخول رضاخان طلبت بريطانيا بعدم الدخول العاصمة الا ان رضاخان رفض

مطالبهم واعلن عزمه عن تشكيل حكومة قوية وادعى احترامه للوطن وولائه لأحمد شاه، لهذا اعلن الشاه تولية رضا خان سرداري القوزاق واقالة قائدها السابق همايون، بعد ان وصلت قوات الانقلاب بالليل وتمكنت في الصباح من احتلال مركز البريد والشرطة، واعلن رضاخان احتلال العاصمة ودعى السكان الى الالتزام بالهدوء والنظام، وبعد ذلك اضطر احمد شاه الى ان يعلن مساندته لقيادة الانقلاب، واعلن اقالة حكومة سيهدار اعظم واعلن تشكيل وزارة الطباطبائي ورضاخان، التي اعلنت حالة الطوارئ وحظر التجوال ومنع الاجتماعات، وبعد ذلك استطاع رضاخان من السيطرة على الدولة القاجارية بعد ان اعلن قائد قوات الجندرمة السويديوستدهال، مساندته للانقلابيين، وتم تشكيل وزارة جديدة من عناصر الانقلاب، حيث تولى الطباطبائي رئاسة الوزارة، ورضا خان الجيش، وصار كاظم خان سياح حاكما عسكريا لطهران. وصدر اول بيان بعد نجاح الانقلاب موقع من باسمه ادعى فيه ان الانقلاب والاجراءات اللاحقة به تمت لحماية الملك القاجاري، وتقوية الجيش واحلال الف رسمحلالا جانب في المؤسسة العسكرية لحكاية الدولة والمجتمع من انتشار البلشفية. ينظر: آمال السبكي، تاريخ إيران السياسي (1906–1979)،المصدرالسابق، ص49 .

(27)جهاد صالح العمر واسعد محمد زيدان الجواري، إيران في عهد رضا شاه بهلوي 1925–1941، مركز الدراسات الإيرانية، البصرة، 1990، ص (14–20) .

•محمد رضا بهلوي: ولد عام 1919، في مدينة طهران، اكمل دراسته الابتدائية في سويسرا، عاد الى ايران عام 1935، والتحق في المدرسة العسكرية، وكان اخر شاه بهلوي قبل قيام الثورة الاسلامية عام 1979، وصل الى الحكم عام 1941، واستطاع ان يسيطر على المؤسسة العسكرية واستمر في الحكم لغاية 1979، توفي في مصر عام 1980 . للمزيد ينظر:

Iran chamber socirty, History of Iran, Thursday, April 28, 2016

(28)عبد الحكيم عامر الطحاوي، العلاقات السعودية – الإيرانية واثرها في دول الخليج 1951–1981، مكتبة العبيكان، الرياض، 2004، ص22.

(29)اروند ابراهيم يان، تاريخ إيران الحديثة، ترجمة: مجدي صبحي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، فبراير 2014، ص100 .

•قانون التجنيد الالزامي: عام 1925، شرع البرلمان الايراني قانون الخدمة العسكرية، وصادق على قانون الجنسية والاحوال المدنية، وبذلك بدأ لأول مره اصدار شهادات الميلاد، وكذلك اسماء الاسر التي اصبحت اجبارية. وقد فرض قانون التجنيد الاجباري على كل الذكور صحيحي الابدان فوق سن الواحد والعشرين الخدمة لمدة عامين كاملين في الخدمة الفعلية واربعة اعوام اخرى في الاحتياط، وقد بدى التجنيد الاجباري اولاً من الفلاحين ثم من القبائل، وفي نهاية المطاف من السكان الحضريين. ينظر: أروند إبراهيم يان،تاريخ إيران الحديثة، مصدر سبق ذكره، ص102 .

(30)محمود سريع القلم، الثقافة السياسية العشائرية في العهدين البهلوي الاول والثاني، فصله إيران و العرب، العدد (8)، السنة الثالثة، ربيع 2004، ص54 .

(31)حسن الجاف، موسوعة تاريخ إيران "من سقوط الدولة القاجارية وظهور رضا شاه إلى سقوط النظام البهلوي وقيام الجمهورية الاسلامية الايرانية"، ج4، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2008، ص98 .

(32)آمال السبكي، تاريخ إيران السياسي (1906–1979)، مصدر سبق ذكره، ص63 .

(33)المصدر نفسه، ص83 .

(34)جهاد صالح العمر واسعد محمد زيدان الجواري، إيران في عهد رضا شاه بهلوي 1925–1941، مصدر سبق ذكره، ص21 .

(35)آمال السبكي، تاريخ إيران السياسي (1906–1979)، مصدر سبق ذكره، ص84 .

(36)عبد الهادي كريم سلمان، إيران في سنوات الحرب العالمية الثانية، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، 1986، ص22 . وكذلك: أروند إبراهيم يان، تاريخ إيران الحديثة، مصدر سبق ذكره، ص105 .

(37)آمال السبكي، تاريخ إيران السياسي (1906–1979)، المصدر السابق، ص84 .

(38)أروند إبراهيم يان،تاريخ إيران الحديثة، مصدر سبق ذكره، ص104 .

(39)محمود سريع القلم،ا لثقافة السياسية العشائرية في العهدين البهلوي الأول والثاني، مصدر سبق ذكره، ص59 .

(40)أروند إبراهيم يان،تاريخ إيران الحديثة، المصدرالسابق، ص105 .

(41)جهاد صالح العمر واسعد محمد زيدان الجواري،إيران في عهد رضا شاه بهلوي 1925–1941،مصدر سبق ذكره، ص23.
(42)عبد الهادي كريم سلمان، إيران في سنوات الحرب العالمية الثانية، مصدر سبق ذكره، ص (66–77) .
(43)آمال السبكي، تاريخ إيران السياسي (1906–1979)، مصدر سبق ذكره، ص168 .
(44)محمد احمد حسن السامرائي، الاحزاب والحركات السياسية في إيران 1950–1978، رسالة ماجستير (غير منشورة)، المعهد العالي (سابقاً) الجامعة المستنصرية، بغداد، 1980، ص96 .
(45)طاهر خلف البكاء، التطورات الداخلية في إيران 1941–1951، بيت الحكمة، بغداد، 2002، ص69 .

•انقلاب 1953: منذ وصول محمد رضا شاه الى السلطة عام 1941، كان شديد العداء للبرلمان الإيراني لعدة اسباب في مقدمتها صلاحيات البرلمان التي كانت تفوق صلاحيات الشاه، حيث كان الاول يتمتع بحق اختيار الوزراء، وحق الموافقة على انشاء الاحزاب وكذلك الاتحادات المهنية...الخ، في الوقت الذي يشرف فيه محمد رضا على شؤون الدولة العامة والجيش فقط، ادى هذا النظام السياسي الى انشاء الاحزاب في تلك الفترة وكان ابرزها حزب توده، وفي عام 1944، استطاع الدكتور محمد مصدق، وكان شخصية وطنية معروفة في ايران، ان يقوم بتأسيس حزب الجبهة الوطنية، وضم اهم طبقات المجتمع كالتجار (البازار)، اعيان، علماء الدين، وبعض رجال الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية، وبدأت الجبهة الوطنية اعمالها بالمطالبة بأجراء انتخابات حرة، واعطاء الحرية للصحافة، وانهاء الاحكام العرفية التي اعلنها الشاه نتيجة لمحاولة اغتياله عام 1949، على يد الصحفي حسين فخرا آرا، كما طالبت الجبهة برئاسة مصدق بتنفيذ القانون وفقاً للدستور، وتمثلت اهم المطالب بالدعوة لتأميم النفط الايراني من شركة البترول الانكليزية الايرانية. وفي عام 1950، حظيت الجبهة تأييدا كبيراً من مختلف الطبقات الاجتماعية الاخرى، وصارت المنبر المعبر عن اهداف المجتمع، ونظمت الجبهة مظاهرات شعبية في طهران ادت الى اجبار الشاه على تعيين محمد مصدق رئيساً للوزراء في 1951/5/2، ثم نجح مصدق عبر صراع مع الشاه على السلطة ان يضع المؤسسة العسكرية تحت سيطرة الوزارة الايرانية التي كان يرأسها عام 1952، ومثل ذلك هزيمة فعلية لسلطة الشاه على الجيش الذي يعتبره القوة الرادعة لمعارضيه، فقام مصدق بإصلاحات اجتماعية منها: اعادة جميع الاراضي المصادرة لإملاك الدولة الى اصحابها، واستقطع نسبة من ميزانية البلاط الشاهنشاهي وضمها الى وزارة الصحة ...الخ، كما استقطع نسبة 15% من ميزانية المؤسسة العسكرية لمصلحة خزانة الدولة، وزاد عدد الجندرمه وقام بتطهير المؤسسة العسكرية من العناصر الموالية للشاه فابعد 130 شخص من كبار القادة العسكريين، واسس لجنة للتحقيق في الفساد المنتشر بين رجال المؤسسة العسكرية. وانتهى به المطاف الى اجبار الشاه والاسر الحاكمة على مغادرة ايران الى ايطالية اوائل العام 1953، وكان الانجاز الابرز لحكومة الدكتور مصدق هو تأميم الايراني، الذي كان خاضعاً للسيطرة البريطانية منذ عام 1913، عبر شركة النفط الانجلو ايرانية، الامر الذي زاد مخاوف الادارة الامريكية والبريطانية من احلال السوفييت محل البريطانيين. فحاولت بريطانيا ارسال جيش مسلح لاستعادة حقول البترول الا ان رفض الرئيس الامريكي هاري ترومان، ادى الى التراجع عن هذا الخيار، ولم يتبقى سوى خيارين: اما ترك مصدق في السلطة او تنظيم انقلاب لخلعه، فاختار رئيس الوزراء البريطاني تشرشل خيار الانقلاب، وبعد تولي الرئيس الامريكي ايزنهاور الحكم في 1953/1/20، استلم الاخوان جون فوستر داليس وزارة الخارجية الامريكية، والان فوستر داليس مدير المخابرات المركزية الامريكية. امر التحرك من اجل الانقلاب والاطاحة بحكومة مصدق، واختار لإدارة تلك المهمة احد مسؤولي المخابرات المركزية الامريكية، الذين يتمتعون بخبرة كبيرة في شؤون الشرق الاوسط وهو كيرمت روزفلت حفيد الرئيس الامريكي ثيودور روزفلت. فقد استطاع الاخير من بناء شبكة سرية من السياسيين وضباط الجيش ورجال دين ومحرري اخبار وعصابات شوارع (غوغائيين)، مؤيدين لهم، ومن الممكن اعتبار هذه الشبكة البذرة الاولى لتأسيس السافاك الايراني، ووصف روزفلت ان عملية الانقلاب بنيت على ثلاثة محاور للهجوم المحور الاول: شن حملة في المساجد والصحف والشوارع تقلل من شعبية مصدق. اما الثاني: توصيل الضباط الملكيين قرار طرد مصدق من قبل الشاه. والمحور الثالث: يمسك الغوغاء زمام الامور في الشارع. وجاء المحور الرابع: ينص على اظهار الجنرال زاهدي منتصراً ويقبل ترشيح الشاه له في منصب رئيس الوزراء. واستطاعت هذه الخطة ان تدبر الانقلاب والاطاحة بحكومة مصدق. فوجه ضباط الجيش المنتفضون ضد الاخير ضربتهم في آب 1953، حيث نجحوا في احتلال مقرات الوزارات والقوا القبض على الوزراء واستعانت عناصر الانقلاب بقوة عسكرية مكونه من 37 دبابة بقيادة روزفلت. وكانت هذه اول عملية يقوم بها جهاز المخابرات المركزي الامريكي ضد دولة اجنبية وقد اطلق على هذه العملية اسم (اياكس)،وأبلغه المخابرات الامريكية (TPAJAX). وهكذا عاد محمد رضا شاه الى السلطة ولديه رغبة في انشاء دكتاتورية

عسكرية. للمزيد ينظر: امال السبكي، المصدر السابق، ص (168–172). وكذلك: ستيفن كينزر، اتباع الشاه انقلاب امريكي وجذور الارهاب في الشرق الاوسط، ترجمة: سلمى الشامي، كلمات عربية للنشر والترجمة، القاهرة، 2011، ص (28–46) .

(46)هاله العوري، إيران بين عدلتِخانه وولاية الفقيه، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 2010، ص183 .

(47)اروند ابراهيم يان، تاريخ إيران الحديثة، مصدر سبق ذكره، ص166 .

(48)هاله العوري، إيران بين عدلتِخانه وولاية الفقيه، المصدرالسابق، ص185 .

(49)اروند ابراهيم يان، تاريخ إيران الحديثة، المصدر السابق، ص175 .

•وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية: لقد كان حادث (بيرل هاربور)، المتمثل بالهجوم الياباني المفاجئ، الذي دمر الاسطول الامريكي في المحيط الهادئ عام 1941، اهم الاسباب التي جعلت الولايات المتحدة تدرك اهمية الاستخبارات المركزية لتجنب البلاد الكثير من الحوادث المشابهة، والواقع لقد خلق فرانكلين روزفلت، في ملء ازمة الحرب اول وكالة وطنية للتجسس في البلاد، وهي (مكتب الخدمات الاستراتيجية). لكن الرئيس هاري ترومان، الغى هذا المكتب عام 1946، ثم بادر في العام نفسه الى انشاء (سلطة المخابرات الوطنية)، وعيد الاميرال المساعد (سدني سويرزا) مديراً لفريق المخابرات المركزي، فصار اول مديراً للاستخبارات الامريكية. ثم خلفه عام 1947، الاميرال المساعد (روسكو هيلنكوتر)، ثم اصدر الكونغرس الامريكي قراراً بتوحيد مؤسسات الدفاع، والغاء فريق المخابرات المركزي، والاستعاضة عنه بوكالة الاستخبارات المركزية وتعمل تحت اشراف مجلس الامن القومي، والواقع ان قانون الامن القومي لعام 1947، حدد ثلاث مهام للاستخبارات المركزية الأمريكية هي: "اطلاع مجلس الامن القومي على الفعاليات التجسسية، وربط وتقدير المخابرات المتعلقة بالأمن القومي، والقيام بالفعاليات ذات المصلحة الجماعية لحساب وكالة المخابرات القائمة"، وكان مركزها في واشنطن لكن بعد توسع اعمالها نقلت عام 1961، إلى (لانغلي) في ولاية فرجينيا . للمزيد ينظر إلى: صالح زهر الدين، موسوعة الامن والاستخبارات في العالم "ملف الاستخبارات الامريكية"، ج1، المركز الثقافي اللبناني، بيروت، 2003، ص19 .

•لاستخبارات البريطانية: تؤكد معظم المصادر، انها اقدم واعرق استخبارات في العالم الحديث منذ النهضة، حيث تأسست عام 1573، على يد (السر فرنسيس والشينغهام)، وزير الدولة ومستشار لدى الملكة اليزابيث الاولى. واول عمل قامت استخبارات فرنسيس والشينغهام كان التجسس على ماريستيوارت ومصادرة الرسائل السرية الواردة اليها في براميل البيرة وبفضل هذه المعلومات قتلت اليزابيث عدوتها ماريستيوارت وسيطرت على العرش، كما استطاعت بريطانيا القضاء علىا لاسطول الاسباني بفضل التقارير الاستخبارات البريطانية، وخلف والشينغهام، جونتولور واستطاع ان يحبط مؤامرات عديدة من قبل تشارلزستيوارت، وفي الوقت الحاضر لاتزال الاستخبارات البريطانية شديدة التعلق بالماضي، ولو انها تعمل في عصر الذرة والالكترون، اما الوضع الحالي لهذه الاستخبارات ، فهو من انتاج العصر المتقدم، حيث تقسم اجهزتها الى اربعة اقسام على الشكل التالي: اولاً: جهاز (امأي 6)، تأسس عام 1910، أي قبل اندلاع الحرب العالمية الاولى بأربع سنوات، يتبع لوزارة الخارجية مباشرة، وتنحصر مهمته في الخارج. ثانياً: جهاز الامن (امأي 5)، تأسس عام 1910، بتمويل من وزارة الحربية ويتبع لوزارة الداخلية، ويقوم بمهمة (مكافحة الاستخبارات) في الداخل. ثالثا: المديرية العامة للاستخبارات او (مديرية جهاز الاستخبارات)، وتتبع لوزارة الدفاع. رابعاً: جهاز المتعارف عليه باسم (سكوتلنديارد)، متخصص في الشؤون الداخلية ذات الطابع الاقتصادي والجزائي العام، حيث تأسست عام 1886 للعمل ضد نشاط جمهورية ايرلندا، ويتضح من خلال ذلك ان اجهزة الاستخبارات لا تخضع دوماً لسلطة الحكومة، بل كثيراً ما تخضع الحكومة لسلطتها كما تعرضت لعمليات اختراق من خلال جهاز المخابرات السوفياتية سابقاً . للمزيد ينظر إلى: صالح زهر الدين، موسوعة الامن والاستخبارات (ملف الاستخبارات الفرنسية والبريطانية)، ج4، بيروت، 2003، ص136 .

••منظمة الموساد (الإسرائيلية): كانت "الموساد" اختصار لعبارة موساد لعالي اهبت العبرية أي منظمة الهجرة غير الشرعية وهي إحدى مؤسسات جهاز الاستخبارات الإسرائيلي والجهاز التقليدي للمكتب المركزي للاستخبارات والأمن. أنشئت عام 1937، بهدف القيام بعمليات تهجير اليهود. وكانت إحدى أجهزة المخابرات التابعة للهاغاناه. وظهرت الاخيرة بشكل رسمي عام 1936، كمنظمة للدفاع عن المستعمرات، والواقع ان تكوين هذه المنظمة ذات النشاطات السرية العسكرية لم يكن الا رد فعل على الرفض الفلسطيني لوعد بلفور وساهم البريطانيون مساهمه فعاله احساسا منهم بالخطر المشترك علىم صالحهما ومن هنا الحقت الاستخبارات البريطانية في العام 1938، الكابتن تشايزاورديونيكت، بتنظيمات الهاغاناه لغرض تدريبهم وتعليمهم فنون القتال، وكانت منظمة

ارهابية مارست ابشع صور الارهاب ضد الفلسطينيين من اجل تنفيذ الافكار الصهيونية في ارض فلسطين تمهيداً لخلق (اسرائيل)، وتدين الموساد كأخواتها من المنظمات الصهيونية بالإرهاب وسيلة لإقامة الدولة اليهودية تؤمن بان العنف هو السبيل لا غيره لتحقيق هذا الهدف . للمزيد ينظر: عبد حميد محمود، دور المؤسسة العسكرية في القرار السياسي الاسرائيلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989، ص76. وكذلك: صالح زهرالدين، موسوعة الامن والاستخبارات (ملف الاستخبارات الاسرائيلية)، ج6، بيروت، 2003، ص9 .

(50)هاله العوري،إيران بين عدلتِ خان هو ولاية الفقيه ،مصدر سبق ذكره، ص183 .

(51)نزار كريم جواد الربيعي، إيران بين مطرقة امريكا وسندان الاسرة البهلوية، ج1، مطبعة الرجاء، بغداد، 2010، ص179 .

•ريتشارد نيكسون: ولد عام 1913، في ولاية كاليفورنيا الأمريكية، اكمل كلية القانون ليزاول مهنة المحاماة عام 1940، وفي عام 1950، دخل مجلس الشيوخ لغاية عام 1953، ثم صار نائباً للرئيس ايزنهاور، وفي عام 1968، رشح نفسه باعتباره مرشح الحزب الجمهوري في الانتخابات الرئاسية، واستطاع الفوز ليكون الرئيس السابع والثلاثون للولايات المتحدة الامريكية (1969–1974)، فأعلن الانسحاب من فيتنام، وعمل على انشاء مواقع للدفاء في الشرق الاوسط، وعرفت سياسته الخارجية عبر ما يعرف بـــ(مبدأ نيكسون)، وتزامن حكمه مع فترة حكم محمد رضا شاه الايراني، الامر الذي جعل نيكسون يختار إيران لتصبح شرطي الخليج، توفي عام 1994. ينظر: رزيتا ميري، ريجارد نيكسون، مؤسسة مطالعات إيران، الانترنت، على الموقع:
http://www.iichs.org/index.asp?img_cat=35&img_type=0

(52)هاله العوري، إيران بين عدلتِ خان هو ولاية الفقيه، مصدر سبق ذكره، ص (185–209) .

(53)ابراهيم يان، تاريخ إيران الحديثة، مصدر سبق ذكره، ص177 .

(54)محمد احمد حسن السامرائي، الاحزاب والحركات السياسية في إيران 1950–1978،مصدر سبق ذكره، ص (96–99) .

(55)عبد الحكيم عامر الطحاوي، العلاقات السعودية – الإيرانية واثرها في دول الخليج 1951–1981،مصدر سبق ذكره، ص141 .

(56)اروند ابراهيم يان، تاريخ إيران الحديثة،مصدر سبق ذكره، ص175 .

(57)جواد كاظم حطاب، العلاقات التسلحية الامريكية الإيرانية في السبعينيات، مجلة الخليج العربي، العدد (3–4)، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، 2008، ص (69–72) .

(58)احمد حميد ياسين حسين، إيران والقضايا العربية من 1967–1979، رسالة ماجستير (غيرمنشورة)، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، بغداد، 2003، ص25 .

(59)جواد كاظم حطاب،العلاقات التسلحية الامريكية الإيرانية في السبعينيات،مصدر سبق ذكره، ص (68–69) .

(60)ابتسام محمد العامري، الاكراد واستراتيجية بناء الدولة بعد الاحتلال، مركز العراق للدراسات، بغداد، 2015، ص6 .

(61)اروند ابراهيم يان،تاريخ إيران الحديثة، مصدر سبق ذكره، ص177 .